

مدى مساهمة حاضنات الأعمال في دعم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة

د. بن عبد العزيز سفيان / Benabdelazizsoufyane@gmail.com - جامعة طاهري محمد بشار - الجزائر
د. بن عبد العزيز سمير / Samirbenabdelaziz@yahoo.fr - جامعة طاهري محمد بشار - الجزائر
مخبر الدراسات الاقتصادية والتنمية المحلية بالجنوب الغربي الجزائري

الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل مدى مساهمة حاضنات الأعمال في دعم وتطوير نشاط المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، فهذه الحاضنات ما فتئت أن تكون إحدى الأدوات الأساسية لضمان نشاط هذه المؤسسات تبعاً لما تقدمه من رعاية وخبرة لها خصوصاً باحتوائها على رؤوس أموال بشرية تعمل على التخطيط الاستراتيجي الجيد لنشاط المؤسسات ما يضمن بقاءها في ظل التنافسية الشديدة من طرف المؤسسات الأخرى خاصة في بيئة اقتصادية يسودها التغيير المستمر لتختتم الدراسة بنتائج وتوصيات مهمة.
الكلمات المفتاحية: حاضنات أعمال، مؤسسة، تنافسية، اقتصاد جزائري، رأس مال بشري.

Abstract :

This study seeks to analyze the contribution of business incubators in supporting and developing the activity of small and medium enterprises. These incubators have always been one of the basic tools for ensuring the activity of these institutions according to their care and expertise, especially with human capital, Ensuring their survival in the face of intense competition from other institutions, especially in an economic environment dominated by continuous change to conclude the study with important conclusions and recommendations.

Keywords: business incubators, institution, competitiveness, Algerian economy, human capital.

المقدمة:

منذ بداية عقد التسعينات بدأت العديد من الدول النامية في إطار عملية التنمية الشاملة، تبحث عن آليات جديدة فعالة من أجل مواجهة الأوضاع الاقتصادية المترتبة على تطبيق سياسات الإصلاح الاقتصادي خاصة في ظل التنافسية التي تفرضها متطلبات اقتصاد السوق وما تقتضيه من إلزامية توافر عمالة مدربة، يجب إعادة الاستفادة منها وإدخالها إلى أسواق العمل بشكل أو بآخر بالإضافة إلى ارتفاع نسبة البطالة ولاسيما بين الشباب المتعلم وندرة فرص العمل المناسبة لأعداد ضخمة من الخريجين الجامعيين، وكذلك صعوبة الحصول على التمويل اللازم للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة. كل هذه الأمور وغيرها حتمت على هذه الدول البحث عن آلية تساعد في خلق فرص عمل جديدة وفي دفع الاقتصاد وتنشيط عمليات نقل التكنولوجيا، ومن هنا نجد آليات عمل حاضنات الأعمال تأتي في مقدمة الحلول العلمية التي قامت بها العديد من الدول الصناعية المتقدمة.

وعليه جاء المقال للإجابة على السؤال الآتي :

" فيما يبرز ذلك الدور الذي تلعبه حاضنات الأعمال في دعم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ؟"

الهدف من الدراسة :

إن الهدف من هذه الورقة البحثية هو امادة اللثام عن ماهية حاضنات الاعمال ومجالاتها مع الاشارة الى دورها الاقتصادي في دعم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

منهج الدراسة :

اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي التحليلي لبيان مفهوم حاضنات الأعمال ودورها في دعم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

خطة الدراسة :

1. مفهوم ومجالات حاضنات الأعمال.

2. الدور الاقتصادي لحاضنات الأعمال في دعم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

3. طرق تقييم أداء حاضنات المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

1. مفهوم ومجالات حاضنات الأعمال:

1.1. نشأة حاضنات الأعمال:

يرجع تاريخ حاضنات الأعمال إلى أول مشروع تمت إقامته في مركز التصنيع المعروف باسم Batavia في ولاية نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية، وذلك عام 1959 عندما قامت عائلة بتحويل مقر شركتها التي توقفت عن العمل إلى مركز للأعمال يتم تأجير وحداته للأفراد الراغبين في إقامة مشروع مع توفير النصائح والاستشارات لهم، ولاقت هذه الفكرة نجاحاً كبيراً خاصة وأن هذا المبنى كان يقع في منطقة أعمال وقريباً من عدد من البنوك ومناطق تسوق ومطاعم، وتحولت هذه الفكرة فيما بعد إلى ما يعرف بالحاضنة.⁽¹⁾

وتذكر الدراسات عن التجربة اليابانية في إقامة حاضنات الأعمال، أن أول حاضنة مشروعات تمت إقامتها في اليابان كانت في خلال عام 1982، حيث قامت الحكومة والشركات الخاصة الكبيرة بتنفيذ وإقامة أولى الحاضنات، ثم قامت بعد ذلك إدارة المدن والأقاليم المختلفة بإقامة عدد آخر من الحاضنات⁽²⁾، وفي سنة 1985 انشأت الجمعية الأمريكية NBIA كأول جمعية في هذا المجال، من خلال بعض رجال الصناعة الأمريكية، ومن وقتها لم تتوقف منظومة الحاضنات عن التطور حتى أصبحت تمثل صناعة قائمة بذاتها يطلق عليها البعض " صناعة الحاضنات " نظراً إلى تطور الحاضنات كصناعة في العالم. وفي ضوء ما جاء في تقرير مقدم للجنة الاقتصادية والاجتماعية لدول غربي آسيا (الآسكوا) يمكن الإشارة إلى أن فكرة الحاضنات قد نشأت في أواخر الثمانينات مع العودة إلى الاهتمام بدور المؤسسات

الصغيرة والمتوسطة في الاقتصاد الوطني، وبضرورة وتنمية روح المبادرة والترويج لها، ولهذا فان الهدف الأساسي الأول للحاضنات هو الترويج ومساندة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة على مواجهة صعوبات مرحلة الانطلاق، وتلازمت فكرة الحاضنات مع فكرة مساعدة خريجي الجامعات والمعاهد العليا على إقامة مؤسساتهم، وكذلك مساعدة الباحثين على الانتقال بنتائج أبحاثهم من مرحلة الإبداع إلى مرحلة الترويج لنتائج الأبحاث، وإذا نظرنا إلى تطور حاضنات الأعمال كصناعة في أنحاء العالم نذكر أن هناك ما يزيد عن 3500 حاضنة تعمل في مختلف العالم، منها 1000 حاضنة في الولايات المتحدة الأمريكية.⁽³⁾

2.1. تعريف حاضنات الأعمال:

يمكن تعريف الحاضنات بأنها: " بيئة لإطار متكامل من المكان والتجهيزات والخدمات والتسهيلات وآليات المساندة والاستشارات والتنظيم المخصصة لمساعدة رواد الأعمال في إدارة وتنمية المنشآت الجديدة (الإنتاجية أو المتخصصة في البحث والتطوير)، على أن تتم رعاية ودعم هذه المنشآت في مدة محدودة اقل من سنتين في الغالب بما تخفف عن هؤلاء الرواد المخاطر المعتادة ويوفر لهذه المنشآت فرصا أكبر للنجاح، وذلك من خلال كيان قانوني مؤسسي لهذا الغرض.⁽⁴⁾

ويمكن تعريفها أيضا بأنها عملية ديناميكية لتنمية وتطوير مشروعات الأعمال خاصة تلك المشروعات أو منشآت الأعمال الصغيرة والتي تمر بمرحلة بداية النشاط STAR UP-PERIOD وذلك من خلال العديد من المساعدات المالية والفنية وغيرها من التسهيلات الأخرى اللازمة أو المساعدة، كما تعرف على أنها عملية وسببية بين مرحلة بدا النشاط ومرحلة النمو لمنشآت الأعمال، وهذه العملية تحتوي على تقديم أو تزويد المبادرين ENTERPRENEURS بالخبراء والمعلومات والأدوات اللازمة لإنجاح المشروع.⁽⁵⁾

إن حاضنات الأعمال كبرنامج تنموي تساعد في تنويع النشاط الاقتصادي وتكوين الثروة، ونشر التكنولوجيا وتسويقها، وكذلك خلق فرص عمل وتخفيض أخطار استثمار المنشآت الصغيرة.

من خلال ما سبق يمكن تحديد تعريف خاص بحاضنات الأعمال على أنها بمثابة معهد لتعليم رجال الأعمال والمبادرين المبتدئين، وتجدر الإشارة إلى أن الحاضنة مشتقة من كلمة حضانة أي أن الحاضنة تحضن أعمال الرواد والمبدعين وتقدم لهم المساعدة والرعاية والخبرة والمعدات وكل ما يلزم حتى يستطيعوا الإقلاع بأفكارهم وأعمالهم لمدة محددة ثم ينقلوا خارج الحاضنة لتحضن بدورها غيرهم، كما ان عضوية المنشأة في الحاضنة من الممكن أن تستمر طوال فترة حياتها بشرط الإفصاح عن هذه الرغبة بين المنشأة والحاضنة طبقا لحاجة وظروف ونظام الحاضنة في نفس الوقت.

3.1. مجالات حاضنات الأعمال:

تتصف هذه المجالات بالتنوع (الصناعية، الخدمية، السياحية، الإعلامية) حيث تشمل جميع النشاطات الإنتاجية وفي جميع المناطق وحسب المدير الفني لـ NBIA بالولايات المتحدة الأمريكية يمكن إثارة عدة أسئلة مثل⁽⁶⁾:

- هل أنت مقتنع بأن لديك روح المبادرة ولكن معرفتك المطلوبة لممارسة النشاط الإعلامي في السوق غير موجودة؟

- هل قدرتك على بناء التسهيلات الخاصة بالإنتاج محدودة؟ أم أنك لا تجد التسهيلات اللازمة للاستثمار أو تحقيق النمو المطلوب؟

- هل بدأت حديثاً ممارسة أو إنشاء شركة لكنها لم تحقق ربحاً؟

إن الإجابات التي تسعى للحصول عليها من هذه الأسئلة دائماً تكون موجودة في حاضنات الأعمال، فحاضنة الأعمال صناعة تقوم بتوفير كافة المساعدات المطلوبة للتنمية وتطوير الاستثمارات والأعمال وتقديمها نحو النجاح والاستقلال فبرنامج حاضنة الأعمال ينطوي على خدمات ومساعدات احترافية وغطية، وتوفير جميع السبل للحصول على تسهيلات وخدمات، وفرص الربط بين المبادرين أو رجال الأعمال مع الناس الذين يستطيعون دعم النمو وتحقيق الربح، وحذير بالذكر أن معظم الشركات التي تخرجت أو التي هي وليدة حاضنات الأعمال تستطيع التمتع بالاعتماد على نفسها وتحقيق الربح خلال ثلاثة سنوات.

أما بالنسبة للمجالات الخاصة بحاضنة الأعمال فإنها تشمل وطبقاً للممارسات والتجارب الفعلية مايلي⁽⁷⁾:

أ. حاضنات الأعمال الصناعية التي تقدم خدمات ومساعدات للشركات الصناعية المبتدئة.

ب. حاضنات الأعمال الخدمية التكنولوجية العامة.

ت. حاضنات الأعمال السياحية.

ث. حاضنات الأعمال التكنولوجية عالية المستوى.

ج. حاضنات الأعمال الطبية.

ح. حاضنات الأعمال الخاصة بالمعلوماتية والإعلام.

خ. حاضنات الأعمال الشاملة أو المختلطة.

2. الدور الاقتصادي لحاضنات الأعمال في دعم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة:

1.2. فوائد حاضنات الأعمال:

تتميز حاضنات الأعمال بعدة فوائد وذلك لتعدد أنواعها ويمكن تلخيص مجمل تلك الفوائد فيمايلي:

- بالنسبة للجامعات ومراكز البحوث نجد أن حاضنات الأعمال هي بمثابة حلقة وصل بين مختلف وحدات هذه المراكز كما أنها تساهم في تكوين دخل إضافي لها.

- تساهم حاضنات الأعمال في تنمية الاقتصاد عن طريق خلق أعمال ووظائف جديدة من جهة وتغيير ثقافة الأعمال من جهة أخرى.
- تساعد من الناحية التسويقية على تقليل المخاطر بالإضافة إلى الإدارة الجيدة للوقت أثناء العملية التسويقية، كما أنها آلية مهمة لفتح موارد جديدة وزيادة النفوذ في الأسواق.
- حاضنات الأعمال وسيلة مهمة لخلق الإبداع وتوظيف التكنولوجيا الحديثة في نشاط المؤسسات. وبالإضافة إلى ما سبق من فوائد لحاضنات الأعمال فإنها تعمل كذلك على تحقيق عدة أهداف منها⁽⁸⁾:
- تقديم خدمات لمشاريع داخل وخارج الحضانة.
- ترويج ثقافة الريادة والإبداع والابتكار.
- مساندة ومساعدة المؤسسات الصغيرة علل مواجهة صعوبات مرحلة الانطلاق والتأسيس.
- تنمية مهارات العمل الحر والقدرة على إدارة المشروع بشكل مستقل.
- ترقية نجاح المشروع من خلال الخدمات الشاملة التي تقدمها الحاضنة.
- رعاية ومساعدة المؤسسات الجديدة في مرحلة البدء والنمو.
- ربط وتكامل المؤسسات الكبيرة والصغيرة للعمل على تنميتها بصفتها المسوقة لمنتجات المؤسسات الصغيرة.
- اكتشاف القدرات الإبداعية الكامنة وترجمتها إلى مشاريع إنتاجية متميزة.
- إقامة مجموعة خدمات داعمة ومتميزة مثل الجودة والتسويق وقاعدة المعلومات الفنية و التجارب ووحدات الاختيار والقياس لخدمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة داخل وخارج الحاضنة.
- تعزيز ثقافة التدريب الذاتي وثقافة خلق فرص العمل بدل انتظارها ن الدول ومكاتب التشغيل.

2.2. الخدمات الأساسية التي تقدمها حاضنات الأعمال:

تقدم حاضنات الأعمال جميع أنواع الخدمات التي تتطلبها إقامة وتنمية مؤسسة صغيرة ومتوسطة والتي يمكن إجمالها في الجدول التالي⁽⁹⁾:

الجدول رقم 01 : الخدمات الأساسية التي تقدمها حاضنات الأعمال

نوع الخدمة	أمثلتها
خدمات إدارية	إقامة شركات، خدمات محاسبية، إعداد الفواتير، تأجير المعدات.
خدمات سكرتيرية	معالجة النصوص، تصوير المستندات، واجبات موظف استقبال، حفظ ملفات، فاكس، الانترنت، تنظيم المراسلات
خدمات تمويلية	مساعدات في الحصول على تمويل من خلال شركات تمويل أو البرامج الحكومية لتمويل المؤسسات الصغيرة
خدمات العامل	الأمن، أماكن تدريب، الحاسب الآلي، المكتبة،...
المتابعة والخدمات الشخصية	تقديم النصح والمعونة السريعة والمباشرة

المصدر: عبد السلام أبو قحف وزنا احمد عيتاني، حاضنات الأعمال، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الطبعة الأولى، الإسكندرية، بدون سنة إصدار، ص 31 - 32.

كما تعمل الحاضنات على الإشراف على تطبيق دراسة جدوى وخطة عمل المنتسب وتقديم الإرشاد، بالإضافة إلى المتابعة والتحفيز المستمر بواسطة المتخصصين في إدارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

3.2. الدور الاقتصادي لحاضنات الأعمال:

تلعب حاضنات الأعمال بأنواعها المختلفة عدة أدوار متباينة مبنية على الدور الأساسي، من خلال كونها وسيلة لدعم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة حيث أثبتت نجاحاً كبيراً في رفع نسب نجاح هذه المؤسسات. وقد أشارت تقارير الجمعية الأمريكية للحاضنات إلى أن معدلات نجاح واستمرارية للمشروعات الجديدة المقامة داخل الحاضنات وصلت إلى 88% مقارنة بنسبة النجاح التقليدية المنخفضة لهذه المشروعات بصفة عامة. ومن بين الأدوار التي يمكن للحاضنة أن تلعبها نجد الآتي:

1.3.2. تشجيع خلق وتنمية المؤسسات الصغيرة الجديدة :

وذلك من خلال توفير جميع أنواع الدعم المالي والإداري والتسويقي، ورعاية المشروعات الجديدة في مرحلة البدء والنمو، وتسهيل بدء المشروع، والتوصل إلى شبكة دعم مجتمعي، وإقامة مجموعة من الخدمات الداعمة والتميزية مثل الجودة وقاعدة للمعلومات الفنية والتجارية ووحدات للاختبارات والقياس لخدمة المشروعات داخل وخارج الحاضنة، ويمكن للحاضنات تقديم هذه الخدمات للمشروعات التي تنفذ بداخلها أو تلك المنتسبة إليها من خارج الحاضنة، كذلك تقييم الحاضنة خدمات للمشروعات المحيطة بها عن طريق ربط المؤسسات والجهات المختصة بالمشروعات الصغيرة بها، والعمل على تنميتها والتسويق للمنتجات والخدمات التي تقدمها، وأيضاً من خلال تبني المشروعات القائمة على التكنولوجيا والمرتبطة بالجامعات ومراكز البحوث، والعمل على تغذية المشروعات الصغيرة الوليدة في موقعها ويقف وراء كل ذلك توفر روح الإبداع والمبادرة من اجل رفع فرص نجاح الحاضنات⁽¹⁰⁾.

2.3.2. تنمية المجتمع المحلي:

تنمية وتنشيط المجتمع المحلي المحيط بالحاضنة، من حيث تطوير وتنمية بيئة الأعمال المحيطة بها، وإقامة مشروعات في مجالات تنمية هذا المجتمع المحيط، وجعل الحاضنة نواة تنمية إقليمية ومحلية، ومركزاً لنشر روح العمل الحر لدى جموع الشباب والراغبين في الالتحاق بسوق العمل.

3.3.2. دعم التنمية الاقتصادية:

تستطيع الحاضنة تمكين المدينة أو الأقاليم التي تقام فيها من تحقيق معدلات عالية لإقامة أنشطة اقتصادية جديدة، بالإضافة إلى تحقيق معدلات نمو عالية للمشروعات المشتركة بالحاضنة، وذلك من خلال العمل على تسهيل توطین وإقامة عدد من المشروعات الإنتاجية أو الخدمية الجديدة في هذا المجتمع، هذه المشروعات الجديدة تعتبر في حد ذاتها إحدى أهم ركائز التنمية الاقتصادية لهذا المجتمع، حيث أن هذه الشركات تقوم بدفع الضرائب والرسوم، وتنشيط عمليات الإنتاج والتصدير والتوريد، وكلها عمليات تدر موارد مالية على ميزانيات الدول وتفيد من ثم المجتمع. ونذكر مثلاً على هذه التنمية الاقتصادية للمجتمعات، تجربة ولاية ميريلاند الأمريكية، حيث أقامت الولاية شبكة من الحاضنات تتكون من ست حاضنات مختلفة التخصصات، بدأ العمل في أحدثها في ديسمبر عام 2000 وبعد أقل من عام على بدء تشغيل هذه الشبكة، كانت المشروعات التي تمت إقامتها من خلال هذه الحاضنات قد أدت إلى إضافة مبلغ 96 مليون دولار أمريكي إلى خزانة الضرائب في الولاية. وتقدر القيمة الكلية لفرص العمل التي تستطيع أن تخلقها هذه الشبكة حوالي 2400 فرصة عمل جديدة ودائمة للمواطنين داخل الولاية.

4.3.2. دعم التنمية الصناعية والتكنولوجية:

تركز الحاضنات التكنولوجية على رعاية وتنمية الأفكار الإبداعية والأبحاث التطبيقية، والعمل على تحويلها من مرحلة البحث والتطوير إلى مرحلة التنفيذ، من خلال إقامة مشروع صغير، وتعظم بذلك دور المشروعات الصغيرة التكنولوجية كأحد أهم آليات التطور التكنولوجي من حيث قدرتها الفائقة على تطوير وتحديث عمليات الإنتاج بشكل أسرع وبتكلفة أقل كثيراً عن الشركات الضخمة ذات الاستثمارات العالية، وإقامة حاضنات تكنولوجية متخصصة في قطاعات محددة تعمل على تسهيل نقل وتوطین التكنولوجيا الحديثة والمتطورة، والتركيز على تنمية تكنولوجيات هذه القطاعات.

5.3.2. دعم وتنمية الموارد البشرية وخلق فرص عمل:

تنمية مهارات وروح العمل الحر والقدرة على إدارة المشروع تمثل أهم تأثيرات وجود حاضنات الأعمال في أي مجتمع، بالإضافة إلى العمل على خلق فرص عمل دائمة، غير دائمة، مباشرة وغير مباشرة من خلال الشركات التي تساعد الحاضنات في إقامتها وتنميتها، وتذكر الإحصائيات أن 75% من فرص العمل في الولايات المتحدة الأمريكية منذ

عام 1979 نتجت عن 10% من المؤسسات الصغيرة، ومثال آخر يوضح أنه قد تم خلق 26 ألف فرصة عمل جديدة من خلال 78 حاضنة مشروعات فقط في دول مثل جمهورية التشيك، واستطاع برنامج حاضنات المشروعات في خلق 440 شركة ومؤسسة جديدة ناجحة.

3. طرق تقييم أداء حاضنات المؤسسات الصغيرة والمتوسطة:

1.3. معايير تقييم حاضنات الأعمال:

أوضحت إحدى الدراسات المتعمقة التي أجريت على عدد من الحاضنات التكنولوجية في دول أمريكا الشمالية والاتحاد الأوروبي أن هناك عدداً من عوامل النجاح والفشل لأي عملية احتضان لمشروع جديد، خاصة في ظل التحولات الاقتصادية والتي من مؤشرات الواضحة تلك التحالفات الإقليمية التي أصبحت تفرض على الدولة تعبئة وتجنيب فعاليات الاستثمار غير المادي المتمثل في الخبرة والاستشارة⁽¹¹⁾، وتتوزع تلك المعايير على ستة عناصر رئيسية هي :

*الإمكانات المتوفرة بالحاضنة والموقع،

*مستوى الخدمات المشتركة، وجودة شبكة الأعمال،

*معايير دخول وخروج المشروعات،

*المتابعة الجيدة للمشروعات،

*التمويل والدعم المالي،

*إدارة الحاضنة بشكل محترف .

وبناء على مدى توافر هذه العناصر وجودة وكفاءة تقديمها بالحاضنات المختلفة، قامت الدراسة بتلخيص أفضل الممارسات في الحاضنات التكنولوجية في النقاط الآتية :

*مساحة الحاضنة لا تقل عن 30 ألف متر مربع حتى يمكن أن تولد عوائد من الإيجارات تسمح بأن تعتمد الحاضنات على عوائدها الذاتية مالياً، ويمكن لها الاستدامة .

*يجب أن يكون هناك على الأقل 10 مشروعات ملتحقمة حتى يمكن إقامة شبكة من الأنشطة وتبادل الأعمال، ويمكن تنمية عدد من الخدمات المشتركة ودعم عملياتها .

*تقع الحاضنة التكنولوجية بجوار جامعة أو مركز بحث علمي ومعامل بحوث ومكتبات علمية جامعية، كذلك يجب أن توجد على مقربة من المعامل الحكومية أو معامل الشركات الكبيرة والمتخصصة .

*يجب أن تقع الحاضنة في مباني ذات مواصفات قياسية محددة وخاصة في مجال الاتصالات والبنية الأساسية الخاصة بها لتسهيل الاتصال بين الشركات المختلفة .

* يجب أن تعمل الحاضنة على تقديم الخدمات للشركات غير المشتركة بها وهي نفس الخدمات فيما عدا توفير مكان إقامة المشروع .

وبشكل عام وقبل الخوض في بعض المحاولات التي تمت لتقييم أداء بعض الحاضنات العاملة منذ فترة في عدد من الدول الصناعية، فإن الأمر يحتاج إلى إيضاح قاعدة هامة وهي أن لكل حاضنة أعمال عدداً من السمات والخصائص التي ترتبط أساساً بالإمكانيات المتوفرة لدى هذه الحاضنة، من بنية أساسية، وطبيعة الشركات الملتحقة بها، والوسط الاجتماعي والثقافي الذي تقع فيه، بالإضافة إلى عامل هام وهو السياسات العامة التي تتحكم في إطار أعمال هذه الحاضنة .

إلى ذلك يمكن إضافة أن عملية احتضان المشروعات داخل مؤسسة تنمية يطلق عليها حاضنة مشروعات تعتبر أساساً ظاهرة جديدة في الدول النامية، وتذكر الإحصائيات أن ثلاثة أرباع هذه الحاضنات لم يمر على إقامتها أكثر من خمسة سنوات بعد، على الرغم من الزيادة المطردة و الكبيرة في أعداد هذه الحاضنات .

ومن إحدى محاولات تقييم أداء الحاضنات تذكر الدراسة التي قامت بها كل من هيئة UNDP وهيئة UNIDO عام 1995 تحت عنوان "دور حاضنات المشروعات في خلق الشركات والتنمية الاقتصادية"، والتي أعطت بعض القواعد الأساسية لتقييم دور الحاضنات في النسيج الاقتصادي والاجتماعي، وذلك بعد دراسة عدد من الحاضنات التي تعمل في سبع دول صناعية .

على الرغم من أن هناك عدداً من المعايير التي تم وضعها لتقييم أداء الحاضنات، والتي تتباين تبعاً لكل برنامج حاضنات في هذه الدول، إلا أن معظم هذه المعايير تم وضعها حديثاً، ولم يتم بعد الوقوف على مدى ملاءمتها نظراً لحداثة تجربة الحاضنات وضعف القدرة على تجميع البيانات اللازمة بشكل شبه دوري في هذه الدول .

وبشكل عام فقد اتفقت معظم الدراسات التي تمت على أن تقييم أداء الحاضنات يتم أولاً تبعاً إلى المهام والأهداف التي أقيمت من أجلها، وأن السمات العامة للحاضنات من هذه الدول السبع قد لا تعطي إلا انطباعات عن مخرجات الأداء في واقع اقتصادي واجتماعي محدد بهذه التجربة، ويصعب أن يتم نقلها أو نسخها في دول أخرى تحكمها ظروف اقتصادية واجتماعية مختلفة .

وبناء على ما سبق يمكن تلخيص المعايير الأساسية في تقييم الحاضنات كمايلي:

* الشركات التي تمت إقامتها من خلال الحاضنة والتي تعمل على رفع معدلات نجاحها، ويقاس هذا المؤشر بعدد الشركات التي يتم احتضانها وعدد المشروعات التي لم تستكمل و فشلت .

* الوظائف التي تم خلقها من خلال إدارة الحاضنة، وتقاس بعدد الوظائف التي يتم خلقها كل عام حتى نهاية العام

الثالث .

*الوظائف والنشاط الاقتصادي الذي يتم خلقه عن طريق الشركات التي تترك الحاضنة وتخرج ، ويقاس هذا المؤشر بعدد الوظائف التي يتم خلقها كل عام عن طريق هذه الشركات، وما يعبر عن القيمة المضافة التي تحققها هذه الشركات، ونسب الزيادة في المبيعات حتى نهاية العام السادس .

*الاستثمارات المحلية والحكومية في إقامة الحاضنة والعمليات الأولية، ويقاس هذا المؤشر بحجم الاستثمارات التي يتم توفيرها لأعمال الحاضنة والمشروعات كل عام .

*قدرة الحاضنة على تسويق الأبحاث من خلال إقامة وتنمية المشروعات في الحاضنة، ويقاس هذا المؤشر بعدد المشروعات المبنية على تطبيق هذه الأبحاث، وبالنشاط الاقتصادي الناتج عن هذه الشركات (حجم التوظيف كل عام ، حجم العوائد، الأرباح المتراكمة،.....).

*نتائج المسوح وتقييم المستفيدين من الحاضنة لجودة وفائدة الخدمات المقدمة لهم، ويقاس هذا المؤشر من خلال معدلات الاستجابة لاستطلاعات الرأي وتقييم الأنشطة والخدمات المقدمة .

*قدرة الحاضنة على الاستمرارية والتمويل الذاتي، وتقاس من خلال حجم عوائد الحاضنة ونسب تكاليف الأداء المخطط له بالنسبة إلى هذه العوائد، وفرص الوصول إلى نقطة التعادل المالي .

*حجم الضرائب والمدفوعات التي يوفيقها أصحاب المشروعات بالحاضنة والشركات المتخرجة منها إلى الدولة، وتقاس بمعدلات ازدياد الملكية ، وحجم عوائد الضرائب والمقتطعات الأخرى التي تدفعها مجموع هذه الشركات التي ساعدت الحاضنة على إقامتها .

*القدرة البنائية للحاضنة وتأثيرها في المجتمع المحيط من خلال التغيير في المعتقدات والمعطيات الثقافية والاجتماعية عن العمل الحر، وإقامة الشركات الجديدة، وعن الترابط بين الصناعة والبحث العلمي، وتقاس من خلال استطلاع رأي المهتمين و الشركاء في تقديم الخدمات، ومن خلال زيادة عدد العقود التي ساهمت في وضعها الحاضنة بين الصناعة والبحث العلمي والجامعات.

*حجم وقوة التغييرات التي نتجت عن برنامج الحاضنات في السياسة الحكومية نحو دعم القطاع الخاص وإقامة الشركات الجديدة، وتقاس بعدد القوانين والمحفزات وبرامج التمويل المتخصصة التي تضعها الحكومة وتقوم بتنفيذها فعلاً.

2.3. أهم الآثار الاقتصادية لحاضنات الأعمال:

في عام 1998 أجريت دراسة هي الأوسع من نوعها في الولايات المتحدة الأمريكية عن الآثار الاقتصادية لحاضنات الأعمال وقد أظهرت النتائج التالية (13):

- المستوى المبهر والآخر الإيجابي للخدمات التي تقدم للمنشآت والمبادرين إلى الحد الأدنى الذي جعل الخبراء يصفون حاضنات الأعمال بأنها تضيف قيمة أفضل للتنمية الاقتصادية من ناحيتين:

الناحية 1: مساعدتها في تخفيض التكلفة أي تكاليف الإنتاج.

الناحية 2: ارتفاع معدل العائد على الاستثمار للشركات التي تقدم لها الخدمات من قبل الحاضنة.

- إن برامج حاضنات الأعمال تتعامل مع منشآت الأعمال الصغيرة والمبادرين باعتبارهم موردا وتجمعا بشريا وطنيا على مستوى عال من الأهمية، ولذلك يجب تقديم كافة أنواع المساعدات لهم الشيء الذي يمكنهم من مواجهة آثار العولمة.

ويكفي لإبراز الأثر الاقتصادي لحاضنات الأعمال توضيح مايلي كمثال:

- بسبب الخدمات والمساعدات التي تقدمها حاضنات الأعمال فقد بلغ نسبة الشركات الصغيرة والجديدة التي استثمرت في السوق 87% وبلغ معدل نمو المبيعات للشركات التي تتلقى المساعدات حوالي 400% وهذا يعني في نفس الوقت المحافظة على إشباع حاجة المجتمع من السلع والخدمات، بالإضافة إلى زيادة الناتج المحلي القومي.

- تساعد برامج حاضنة الأعمال في خلق فرص كثيرة للتوظيف.

- المساعدة في تحقيق معدل عائد جيد على الاستثمار وتنمية المناطق الجغرافية الفقيرة، وتحسين صورة المجتمع المحلية.

- إن تقديم كثير من الخدمات الإضافية للعاملين يؤدي إلى رفع مستوى معيشة هؤلاء العاملين.

إذن ومن خلال ما سبق نجد أن حاضنات الأعمال أصبحت تعد بمثابة المحك الرئيسي في تحقيق التنمية الاقتصادية وتشجيع الإبداع وتنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة كون هذه الأخيرة تمثل حجر الأساس في معظم الاتجاهات الحديثة أصبحت من بين الآليات المطلوبة لدعم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في ظل العولمة وتمثل ضرورة ملحة وأصبحت تساوي في قيمتها الدور الاقتصادي والاجتماعي والتقني الذي تلعبه هذه المؤسسات في التنمية الشاملة.

الخاتمة

تعتبر حاضنات الأعمال بمثابة وسيلة فعالة تهدف أساسا إلى مساعدة ودعم أصحاب الأفكار الجديدة والمشاريع الإبداعية، وذلك من أجل إقامة وبناء مؤسساتهم واثبات ذاتهم، وتتمثل هذه المساعدة في توفير وخلق فرص بيئية متكاملة تقدم خدمات مختلفة، حيث تعمل حاضنات الأعمال على تسهيل فترة البدء لأي مشروع والتي يمكن اعتبارها أصعب مرحلة، وذلك تبعا لأسس ومعايير متطورة ومن خلال توفير الموارد المالية المناسبة لطبيعة هذه المشروعات ومواجهة المخاطر المترتبة من إقامتها إلى جانب توفير الخدمات الإدارية الأساسية والمعونة والاستشارات الفنية المتخصصة والمساعدات التسويقية وغيرها وفقا لطبيعة المشروع.

المراجع و الهوامش:

- 1- الموقع الالكتروني: [http://www.cuk.org/manifestation/708/economie eco307/.htm](http://www.cuk.org/manifestation/708/economie%20eco307/.htm).
- 2- <http://www.isexo.org.MA/pub/arabic/hadinate/p2.htm>.
- 3- NBIA : nationale business incubators association
- 4- محمد بن بوزيان و طاهر زيان، تكنولوجيا الحاضنات في العالم العربي- الفرص الجديدة لتطوير الكفاءات - مجلة الاقتصاد والمناجمت، العدد 03، مارس 2004، ص 184.
- 5- عبد السلام أبو قحف، العولمة وحاضنات الأعمال، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الطبعة الأولى، الإسكندرية، 2002، ص 80.
- 6- عبد السلام أبو قحف، مرجع سبق ذكره، ص 71.
- 7- الموقع الالكتروني: www.jcciorgsa/jcci/ppt
- 8- خليدة محمد بلكبير وكريمة كبوش، دور حاضنات الأعمال في تشجيع ودعم المقاولات الصغيرة والمتوسطة المبدعة، الندوة الدولية حول المقاولات والإبداع في الدول النامية، المركز الجامعي خميس مليانة، ص 229.
- 9- عبد السلام أبو قحف وزنا احمد عيتاني، حاضنات الأعمال، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الطبعة الأولى، الإسكندرية، بدون سنة إصدار، ص 31 - 32.
- 10- رعد حسن الصرن، إدارة الإبداع والابتكار، الأسس التكنولوجية وطرائق التطبيق، الجزء الأول، دار الرضا للنشر، دمشق، 2000، ص 28.
- 11- عامر ولد سعد سعود، سوق الخبرة والاستشارة، مجلة فضاءات، وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، العدد 2، الجزائر، 2003، ص 16.
- 13- عبد السلام أبو قحف، مرجع سبق ذكره، ص 86 - 88.